بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين

نحن مقبلون على شهر محرم[1] وخصوصا العشر الأولى من هذا الشهر، كثير من الناس يكتفون في هذه المناسبة بحضور المجالس الحسينية فقط، ويتصورون أن هذا وحده يكفي، وهذا غير صحيح، أنا أنصحكم بنصيحة متضمنة لأمور..

أياً كان وضعك، كنت شاباً في مقتبل العمر، حديثاً بلغت، أو كنت كبير السن، ابدأ من هذه الأيام خصوصا أن المحرم هو بداية السنة الهجرية كذلك فابدأ بإصلاح أمرك من بداية هذه السنة، مناسبة عاشوراء معروف أن الإمام الحسين (ع) قتل فيها وكان يريد بمقتله شيئاً، كان يطلب بشهادته أمراً، هذا الأمر لا تتوقع أنك فقط حينما تحضر بعض المجالس تستطيع أن تحصل عليه! مطلوب منك أن تعرف ذلك الأمر، من خلال هذه الموازنة: أن الإمام الحسين (ع) ضحى بنفسه وبكل ما يملك ليعلو شيء، ليكبر شيء، ذلك الشيء أكبر من الإمام الحسين (ع)، لا يضحي الإنسان بنفسه لشيء إلا أن يكون ذلك الشيء أكبر من نفسه، أليس كذلك؟

إذن ما هو ذلك الشيء الذي ضحى له الإمام الحسين (ع) بنفسه وبكل ما يملك؟ هذا يجب أن تكتشفه، أنت لا بد أن تسعى لاكتشافه، لا تتكل على غيرك وتقول أن هنالك أناس آخرين هم يفعلون ذلك، أمر الإمام الحسين (ع) الذي ضحى بنفسه لأجله يجب أن تعرفه، هذا دين، أنت ابدأ وقرر أن تعرف هذا الأمر، كيف؟ عن طريق ماذا؟

الاطلاع على التاريخ الذي يتحدث عن مسيرة الإمام الحسين (ع) وشهادته (ع) فقط وحده لا يكفي، بل لابد أن تطّلع على التاريخ قبل تلك المسيرة تطّلع على تاريخ أمير المؤمنين (ع) وما بعده وما قبله

فرّغ نفسك وذهنك ووقتك للاطلاع على هذا، هذا أولاً، يجب أن تعمل هذا الشيء، استعن بأناس ثقات ليرشدوك إلى كتب تبين لك التاريخ بمقدار ما، لأن التاريخ الصحيح لا يكون موجوداً، أنت يجب أن تكتشف الحقيقة ضمن ذلك التاريخ الموجود، ما كتب حول حادثة شهادة الإمام الحسين (ع) وحده لا يكفي، اقرأ كتباً أخرى كُتبت لتوضيح مسيرة الإمام الحسين (ع)، ماذا كان يريد؟ ما هي الخطوات التي خطاها للوصول إلى ذلك الهدف؟ فكتاب واحد لا يكفي، الإنسان لا يصبح ذا معرفة بشيء إلا أن يعرف الوجوه المختلفة للشيء، لأن المسألة متناولة من جوانب مختلفة وجانب واحد لا يعطي للإنسان المعرفة المطلوبة، فيجب أن تطّلع على عدة آراء، تطّلع على عدة أفهام وعلى عدة منافذ لهذه القضية أو على عدة أنواع من التعامل مع هذه المسألة

---

[1] تحدث به السيد محمد علي الباقري (حفظه الله) يوم الجمعة بين الصلاتين في مسجد البلوش بتاريخ ٢٧ ذو الحجة ١٤١٨ الموافق ١٩٩٨/٤/٢٤م، وقد تطوّع بعض الأشخاص بطباعته مع شيء من التصرف نتيجة تحويل الحديث من مسموع إلى مقروء وقد لا يخلو من أخطاء غير مقصودة

أنت كذلك لا تلغِ عقلك، أنت لك عقل طبيعي فطري، الله عز وجل بعث الأنبياء ليهديك أنت وليهديني أنا، فكل إنسان وفق مكونات خلقته ووفق خلقة الله يجب أن يهتدي (**لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**) [الروم: ٣٠]، أنت تملك هذه الإمكانية، أنت مزوّد بإمكانية معرفة الهدى، فيك إمكانية معرفة أمر الإمام الحسين (ع)، لكن أنت بحاجة إلى اطلاع وتعقل، وأن تنمّي رغبتك لأن العالم الآن يخنق الرغبة لطلب العلم الديني، معرفة وجه الله تبارك وتعالى، هذا يخنقه الوضع الموجود الآن ويحرّفه، أنت حرّر نفسك من هذا الوضع، الوسائل متوفرة بكثرة كالكتب أو الأشرطة

قلت بأنه ليس كل ما يقال في شهر محرم هو يرجع مباشرة إلى شهادة الإمام الحسين (ع)، والمقاطع التي عادة تُذكر في نهاية المجالس هي للإبكاء على الأكثر حتى يحصل هنالك تعاطف، لا يمكن الاعتماد عليها في معرفة أمر الحسين (ع)، ابدأ بالتعقل، أنت بحاجة إلى جهد وجهاد، وأنت أهلٌ لذلك إن شاء الله، لا تستصغر نفسك، فرّغ نفسك لهذا، هيئ نفسك لهذا وسوف تعرف بالتدريج ذلك الأمر الذي استهدفه الإمام الحسين (ع) ولم يتخل عنه وضحى له بنفسه الشريفة، هذا أنت تستطيع أن تعرفه لكن بحاجة لبذل جهد، تحرر من هذا الوضع فأنت من أمة محمد (ص) وأنت من شيعة علي (ع)، أنت الذي قطعا بكيت على الإمام الحسين (ع) في حياتك، لا تستصغر نفسك

فالمعرفة لا تحصل بحضور المجالس وحدها، ولا بقراءة الكتب، يجب أن تكون –قبل ذلك– فيك رغبة وفيك همّة، لا تستصغر نفسك، هنا تقرأ عدة كتب بهذا الشأن، تقرؤها كقيّم على هذه الكتب، لا أن كل شيء تقبله! لك عقل لك فطرة لك خلقة، اهتم بهذا الأمر الذي هو باب الدين

إذا بدأت تعرف الإمام الحسين (ع)، إذا عرفته واقتنعت –وأنا أعتقد بأنك سوف تقتنع بأمره (ع)– فسيتحول بهذا إلى إمام لك تجده يقودك، هذا الوضع الموجود الآن لا يجعل الإمام الحسين (ع) إماما لك، إذا عرفته يتحول إلى إمام ومثال في قرارة نفسك، يعطيك شخصية جديدة، يعزّك ويقوّيك، بمجرد أن ترتبط به (ع) وتحصل لك –بدرجة– معرفة بأمره تجد نفسك تعلو، تعلو على العالم كله فلا شيء يستطيع أن يستذلك، أنت لك إمكانية أن تكون من هؤلاء، بنيّتك وبرغبتك، فتصبح ذا قيمة عظيمة، إذا عرفت وآمنت واعتقدت، هنالك سوف تتحرك لنصرة الإمام الحسين (ع)

الآن هنالك يوجد رأيان، رأي يقول أن الإمام الحسين (ع) مات وانتهى دوره، لماذا هذا الاهتمام به؟ قصة تاريخية يترتب عليها آثار سيئة يجب أن لا تُثار

والرأي الآخر يقول: أن الإمام الحسين (ع) مات لكن دعوته قائمة، إمامته موجودة، هو يشير إلى وجه الله، وعن طريقه (ع) نبحث عن الهدى فتهتدي به نفوسنا، بهذه النظرة دعوة الحسين قائمة الآن. إذا كنت بهذا الشكل، إذن أنت مطلوب منك أن تنصره، لا تكن محايداً، كيف تنصره؟

إذا عرفت أمره وعرفت الخطوات التي خطاها الإمام الحسين (ع) للوصول إلى ذلك الهدف، إذا عرفت ذلك هنالك تستطيع أن تنصره، مثلا أنت حينما تعرف هذا الأمر وحينما تحضر مجلساً تحضره نصرة للإمام الحسين (ع) ولتكون معه، هنالك تعيش اتجاه العالم الذي كان الإمام الحسين (ع) يريد أن يهزّه بدمه الزكي الطاهر، يهزّه بـ(لا إله إلا الله)، هذه الدنيا التي استذلتكم (**الناس عبيد الدنيا والدين لعق على ألسنتهم يحوطونه ما درت معائشهم**)[1] جاه ومقام! فقط صلاة خاوية! إياك نعبد لا تعني شيئا، وإنما الاتجاه اتجاه دنيوي، الإنسان المتديّن والإنسان الكافر لا يختلفان حسب الظاهر، نفس الرغبات نفس الاتجاه نفس نمط الحياة نفس الطريقة في هذه الحياة، أيها الناس هناك آخرة، هناك رب، هناك حساب، وأن كل إنسان يجب أن يكون مسؤولا وراعيا

يشعر الإنسان بأنه مسؤول أمام الله عن كل شيء في هذا العالم، ذلك الإنسان الكافر الذي أخذ راحته في طرح قواعده وآرائه والتي يستجيب لها المسلمون بصلواتهم وصيامهم ويرتبون حياتهم الدينية على أساس منها، أنت مسؤول أمام الله أن تفكر كيف تقول لا لمثل هذا الوضع، هذا هو منطق الإمام الحسين (ع) تستطيع أن تنصره، هذا الكلام وحده لا يكفي، إنما للتنبيه وللتذكير أقوله، أنت تملك إمكانية التذكّر وتملك إمكانية التنبّه، الله لم يخلقك حتى يكون كل همّك حول الشهوات وإن كانت محللة. مجرد تفكر كيف تعيش! الحيوان كذلك يفكر كيف يعيش!

أنت لا تكن كذلك، خلقك الله مسؤولاً وسيّداً على الكون تُوجّهه إلى ربه، هذا هو منطق الإمام الحسين (ع) وسوف تكتشفه، هذا الكلام الذي أنا أقوله لا يعني شيئاً إلا إذا أنت بجهدك تصل إليه، ثم بعد ذلك إذا وصلت إليه ستجد أن العالم بكافِره ومسلِمه بكل جوانبه يصبح بالنسبة لك هدفا، هذا العالم يجب أن يتغير، في اتجاه الحسين يجب أن يتغير

لك إمكانية أن تكون جسرا للآخرين يوصل للإمام الحسين (ع)، مثلا حينما تحضر مجلساً تحضره لتنصر الإمام الحسين (ع) سوف تعيش مَن لا يهتم بالإمام الحسين (ع) ويتصوره قضية تاريخية، تفكر فيه كيف تفتح نفسه على الإمام الحسين (ع)، كيف تجعل دم الحسين الزكي الطاهر يهزّه الآن، يهزّه بشرط أنك أنت تصبح جسراً بينه وبين الإمام الحسين (ع) بدل أن تغلق نفسه، بدل أن تقوم بأعمال تستفزه وتؤثر عليه تأثيراً سلبياً، بدل ذلك تفكر كيف تفتح نفسه على الإمام الحسين (ع) الزكي الطاهر ليشفعه إلى الله عز وجل، فهو الطريق الموصل إلى الله، هكذا أنت سوف تؤمن إذا اكتشفت الطريق بنفسك، أما إذا كنت تدور في مكانك إذن كل ما يقال لا يعني شيئاً بالنسبة لك، حتى القرآن الكريم إذا تُلي عليك لا يعني لك شيئا، لأن القرآن تذكرة لمن يتذكّر

---

[1] عن الإمام الحسين (ع) في بحار الأنوار (٧٥ /١١٦) نقلا عن تحف العقول

أنت لك إمكانية التذكر، لا تستصغر نفسك، دم الإمام الحسين (ع) صرخات أولاده وعائلته ونساءه يجب أن تهزك وتلفت نظرك أن هنالك شيء يستحق تلك التضحية، هذا الشيء أنت مسؤول أمام الله عن معرفته، وإذا عرفته سوف تتحول قطعاً إلى ناصر للإمام الحسين (ع)

أنت تذكر الإمام الحسين (ع) وكم ذكرت أمير المؤمنين (ع) وكم ذكرت رسول الله (ص) جد الإمام الحسين (ع)، فأنت متهيئ لهذا، تحرّك فلديك الإمكانية لتساهم في أن تحول هذا الموسم إلى موسم الشهادة، موسم الإمام الحسين (ع)، موسم الشهادة في سبيل الله، موسم الجهاد في سبيل الله، موسم فتح النفوس إلى الله عز وجل، بإمكانك أن تكون كذلك، **(إن المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر)**[1]، هذا مرتبط بهمتك ونيتك بمجرد أن قررت أن تكون مع الإمام الحسين (ع)

هدفي وهدفك وهدفنا جميعا كذلك أننا نحن نتقرب إلى الله عن طريق أئمتنا (ع) الذين عيّنهم الله ونصبهم طريقاً إليه، نعرفهم إن شاء الله، وأنا أتفاءل كثيراً، أتأمل بك كثيرا من الخير، رسول الله (ص) يراقبك ويراقبني يتباهى بنا أو يتحسر –والعياذ بالله– علينا، ماذا حصل؟ هذا وُلِد في بيئة كان يذكر فيها اسمي لكن تعامل معي كإنسان ميت في التاريخ، اكتفى بالصلاة والصيام فقط، لا تكن كذلك

ابدأ إن شاء الله في هذه المناسبة، **(وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا)** [العنكبوت: ٦٩]، الإمام الحسين (ع) وشهادته، نرجو أن يؤثر علينا جميعاً، تلك الدماء الطاهرة التي أُريقت لنحيا نحن ولتحيا نفوسنا، لنتخذ إلى الله سبيلا، كزينب حينما ينقل أنها حملت جسد أخيها في تلك الحالة التي تهز النفوس **(اللهم تقبل منا هذا القربان)**، أنت بإمكانك أن تكون كذلك، تقول بصدق اللهم تقبلني ناصرا للإمام الحسين (ع)، أنا أريد أن أكون معك يا أبا عبدالله، أريد أن أسلك طريقك، وهنالك يد الإمام تأخذك تقوّيك وتعزّك وتخرجك من هذا الذل، أوليس هذا ذلّا أن يكون الإنسان الذي ولد في بيئة مسلمة حياته عبارة عن كيف يعيش فقط! ماذا يأكل! ماذا يركب! كيف يبني فقط! وكيف يساير المترفين الضائعين التائهين! والله يخرجنا ويخرجك من هذا الذل

وفقك الله لمراضيه والحمد لله رب العالمين

---

[1] بحار الأنوار (٨ /٣٨) نقلا عن تفسير علي بن إبراهيم